بعض عثرات مكي
في مشكل إعراب القرآن
كما يراها هبة الله بن الشجري

الأستاذ الدكتور
حسن عبد العزيز حسن
الأستاذ المساعد بقسم اللغويات
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بالمنصورة

تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي النبي العربي الأمين محمد صلي الله عليه وسلم .

وبعد

فإن هذا الموضوع يعد من المواضيع التي تظهر قيمة الكتب المؤلفة في النحو لأن النحاة يتتبع بعضهم بعضا بالنقد والتعليق ولم تكن نقدات الشيخ ابن الشجري للشيخ مكي بن أبي طالب القيسي بدعا في مجال هذا العلم المستطيل ، بل سبق ولحق به كثير من العلماء .

فلو تتبعت علماء هذا الفن فإنك تجد أن الشيخ العكبري قد توجه بالنقد والتحليل للشيخ مكي في كتاب أبي البقاء (إملاء ما من به الرحمن) .

وكذلك توجه أبو حيان بالنقد والتحليل والزيادة والترجيح للشيخ العلامة الزمخشري في كتابة الكشاف ، وظهر ذلك أيضاً في كتاب البحر لأبي حيان الأندلسي ، ونظراً لشهرة الكشاف فقد وقف ابن المنير الإسكندري المالكي نفسه ليدافع عن أهل السنة ضد المعتزلة فوجد نفسه مندفعا لنقد الشيخ الزمخشري في علم النحو وألف كتابا سماه " الانتصاف علي الكشاف " وقد تعرض فيه بالنقد والتحليل ويكفي أنه سماه الانتصاف علي الكشاف وهذا واضح من اسم الكتاب .

كذا يتعرض أبو حيان بالنقد والتحليل للشيخ ابن السراج ، ويظهر ذلك واضحاً في كتاب ارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي وكذا تعرض الشيخ محمد محي الدين عبد المجيد لكتاب الإنصاف للشيخ أبي البركات الأنباري وبالتحليل والتوجيه وسمي كتابه الانتصاف من الإنصاف للشيخ محمد محي الدين عبد الحميد.

ولكن ابن الشجري جاء ناقدا للشيخ مكي بطريقة أخرى تختلف عن السابقين واللاحقين :

١- فسمي الآراء التي لم يوفق فيها مكي " زلات أو عثرات أو أغاليط " .

٢- يأتي بقول مكي ويذكره ويقول انتهي كلامه .

٣- ثم يشرح رأي مكي ويقول قال مكي في قوله تعالي : .... ثم يقول وأقول : ..... ويبين وجه زلة مكي أو عثرته أو أغاليطه ويذكر حشدا كبيرا من آراء العلماء الذين يسبقونه مثل الزجاج والفراء .

٤- ومما أثر عن ابن الشجري أنه يقول المجلس الموفي الثمانين من و يتضمن ما وعدت به من ذكر زلات مكي بن أبي طالب المغربي في كتابه (مشكل إعراب القرآن) ومن ذلك أنه قال ويعلق بقوله (وأقول) ولقد جاء بحثي هذا متخذا الطريق الآتي : قول الشيخ مكي كما قاله الشيخ ابن الشجري .

شرح ما غمض من قول مكي وكلام ابن الشجري وأذكر آراء العلماء وأبين جانب الحق فيما إذا كان هذا زلة أو عثرة أو أغاليط .

والحقيقة أن ابن الشجري في نقله عن مكي ذكر أشياء قد ذكرها العلماء السابقون له في كثير من الأحيان وقد بدأت حديثي بنبذه موجزه عن حياة الشيخين وعن كتاب (مشكل إعراب القرآن) وأمالي ابن الشجري ، ثم ذكرت المسائل الخلافية بينهما وعلقت عليها وبينت وجه الحق فيها.

والله الموفق ..،

اسم مكي ونشأته :

هو مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار أبو محمد القيسي ويقال له حموش بن محمد المقرئ كان إماماً عالما بوجوه القراءات متبحرا في علوم القرآن والعربية فقيهاً فيها وأديبا متقنا غلبت عليه علوم القرآن وكان راسخا فيها ولد مكي بالقيروان لسبع بقين من شعبان لسنة ٣٥٤ وقيل سنة ٣٥٥ الموافق لسنة ٩٦٦ واستقر بقرطبة وقرأ بجامعتها وخطب بجامع قرطبة وأشتهر بالصلاح وإجابة الدعوة .

ولقد رحل إلي مصر سنة ٣٦٧ والتقي بعلماء مصر وأشهرهم ابن غليون وله مؤلفات أكثر من أربعين كتاباً وعلي رأسها كتاب مشكل إعراب القرآن ، وتوفي مكي بقرطبة سنة ٤٣٧هـ الموافق ١٠٤٥م .

مشكل إعراب القرآن لمكي :

سماه بعض العلماء إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب وبين فيه ما أغفله العلماء مما يحتاج إلي معرفته من المشكلات في تفسير القرآن وإعرابه واهتم مكي في المشكل بالقضايا الصرفية والنحوية بين البصريين والكوفيين وتتبع القراءات وقد تعقب ابن الشجري في أماليه مكيا في كتابه (مشكل إعراب القرآن) وناقش ورد علي بعض أوهامه وأفرد ابن الشجري مجلسين تتبع فيهما زلات مكي في المشكل [١] .

وعرف الكتاب بهذا الاسم في كتاب التراجم ، ومن أهم من نوه بهذا الكتاب في مؤلفاتهم ابن الشجري وابن الأنباري أبو البركات ثم ابن هشام وسماه بعض العلماء (إعراب القرآن) أو (تفسير إعراب القرآن) وكل من ذكر المشكل لم يذكر الإعراب وبالعكس وأختلف في نسبته علي أنه للزجاج إلا أن القرائن اصطلحت علي أنه من مؤلفات مكي بن أبي طالب وذلك لأن فيه نقولا من أعلام

---

[١] كشف الظنون ١٢١ ومعجم الأدباء ١٩ / ١٧٠ ، بغية الوعاة ٢ / ٢٩٨ ومقدمة مغني اللبيب ٤ .

تأخرت وفياتهم عن وفاة الزجاج كإبن دريد والجرجاني والبراقي والفارسي والرماني وغيرهم [١] . ولأن الرجل مغربي كان يتحامل علي أهل المشرق [٢]

ابن الشجري :

هو الشريف ضياء الدين أبو السعدات هبه الله بن علي بن محمد بن حمزة ينتهي نسبه إلي الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وهو منسوب إلي بيت الشجري من قبل أمه أو نسب إلي القرية أو إلي أحد أجداده كان اسمه شجرة ، وقد ولد ابن الشجري ببغداد في شهر رمضان سنة ٤٥٠ هـ وتوفي في شهر رمضان سنة ٥٤٢ هـ ودفن في داره بالكرخ وهو مكان ببغداد ولقد عاصر ابن الشجري القائم بأمر الله العباسي سنة ٤٦٧هـ في عهد السلاجقة .

وأهم أساتذته أبو الحسن علي فضالي المجاشعي القيرواني والحسن المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن قاسم الصيرفي والشريف أبو المعمر يحيي بن محمد طبا طبا العلوي [٣] .

وتلاميذه كثيرون منهم أبو منصور محمد إبراهيم بن زبرج البناني وأبو سعيد عبد الكريم السمعاني وابن الخشاب [٤] .

آمالي ابن الشجري :

الآمالي جمع إملاء وهو أن يقعد عالم وحوله تلاميذه بالمحابر والقراطيس فيتكلم العالم بما فتح الله عليه من العلم ويكتبه التلامذة فيصير كتابه الإملاء والآمالي وقد كثرت هذه الآمالي في مختلف العلوم والفنون ومنه آمالي ثعلب ٢٩١ ، وآمالي الزيدي٣١٠هـ ، وآمالي الزجاجي ، وآمالي ابن الشجري [٥] .

---

(١) إعراب القرآن ١ / ٢٦ ، ٢٧ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) نزهة الألباء ٣٧٠ والعبر ٣ / ٢٩٥ .

(٤) معجم الأدباء ١٨ / ٢٥١ ، وفيات الأعيان ٤ / ٢٢ بعض الوعاه ١ / ١٧٣ .

(٥) نزهة الألباء ص ٤٠٤ والأمالي لابن الشجري ١ / ١٩٠،١٩١.

وهو موضوعنا وتنفرد آمالي ابن الشجري عن بقية الآمالي بظاهرة لم تعرف في أمالي أحد وهي ظاهرة التاريخ للمجالس فمثلاً يوم السبت المجلس كذا وقد حظي أمالي ابن الشجري بثناء العلماء عليه مثل أبي البركات الأنباري وياقوت الحموي وقد وصفه شيخه ابن الشجري بأنه فصيح حسن العبارة والإفهام .

مسـائل الخـــلاف :

١- قال تعالي ﴿ **كُلَّمَا أَضَاء لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ** ﴾ [١]

يقول مكي بن أبي طالب : كلما نصب علي الظرف " بمشوا " وإذا كانت " كلما " ظرفاً فالعامل فيها الفعل الذي هو جواب لها ، وهو " مشوا " ، لأن فيها معنـي الشرط فهي تحتاج إلي جواب ، ولا يعمل فيها (أضاء) ، لأنه صـلة " مـا " ومثله كلما رزقوا [٢] .

والجواب " قامو " وهو العامل في " كل " و " ما " اسم ناقص صلته الفعل الـذي يليه أ. هـ [٤] .

ويري ابن الشجري أنه لا يجوز أن تكون " ما " في " كلما " هذه ونظائرها اسماً ناقصاً ، لأن التقدير فيها : في حالة نقصان " ما " كل الذي أضاء لهـم البـرق مشوا علي البرق ، وحينئذ لا يوجد ضمير في الصلة يعود علي الاسم الموصول لا ظاهرا ولا مقدرا .

والصحيح أن " ما " هنا نكرة موصوفة بالجملة مقدرة باسم زمان والمعني : كل وقت أضاء لهم البرق مشوا فيه .

ويري ابن الشجري أن الجملة إذا وقعت صفة بخلافها إذا وقعـت صـلة ، لأن الصلة مع الموصول بمنزلة اسم المفرد فلا معني للموصول إلا بصـلته ولـيس كذلك الصفة مع الموصوف ، وإذا عرفت هذا فالعائد من الجملة الوصفية إلـي الموصوف محذوف [٥] .

والرأي الغالب أن " ما " في " كلما " نكرة موصوفة بالجملة مقدرة باسم زمان ، ويكون المعني كل زمن أضاء لهم البرق مشوا فيه .

---

[١] البقرة ٢٠

[٢] البقرة ٢٥

[٤] شكل إعراب القرآن ١ / ٨٢

[٥] أمالي ابن الشجري ٣ / ١٦٦ ، ١٦٧ .

فلابد من ضمير يعود علي " ما " من صفتها ومثله في ذلك الموصول في أن يعود في صلته عليه عائد .

والفرق أن الجملة إذا وقعت صفة بخلافها إذا وقعت صلة ، لأن الصلة مع الموصول بمنزلة اسم مقدر ، ولا معني للموصول إلا بصلته ، وليس كذلك في الصفة و الموصوف ، وإذا ثبت هذا فالعائد من الجملة الوصفية إلي الموصوف محذوف والتقدير كل وقت أضاء لهم مشوا فيه فحذف " فيه " هنا كما حذفت في قوله تعالي ﴿ وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نفسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً ﴾ [١] فهي كقوله تعالي ﴿ وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ﴾ [٢] ويقول أبو حيان في البحر في " كلما " قوله : " مشوا فيه" وأضاء عند المبرد هنا متعد التقدير كلما أضاء لهم الطريق .

فيحتمل على هذا أن يكون الضمير فيه عائداً علي المفعول المحذوف ويحتمل أن يعود علي البرق أي مشوا في نوره ومطرح لمعانه ، ويتعين عوده علي البرق فيمن جعل " أضاء " لازما أي كلما لمع البرق مشوا في نوره ، ويؤيد هذا قراءه ابن أبي عبلة كلما(ضاء) ثلاثيا وقد تقدم أنها لغة ١٠ هـ . [٣]

ويري الشيخ العكبري : " أن كلما ههنا ظرف ، وكذلك كل موضع كان لها جواب و " ما " مصدرية ، والزمان محذوف أي كل وقت أضاء لهم ، وقبل ما ههنا نكرة موصوفة ، ومعناه الوقت والعائد محذوف : أي كل وقت أضاء لهم فيه والعامل في كل جوابها ، ويجوز عنده أن تكون ظرفا علي أصلها ، والمعني أنهم يحيط بهم الضوء .

و " كل " في " كلما " هذه موضع خلاف بين النحويين فمنهم من ذهب إلي أنها

---

[١] البقرة ١٢٣ .

[٢] البقرة ٢٨١ .

[٣] البحر ١ / ٩٠ .

ظرف زمان جاءتها الظرفية من " ما " المصدرية الظرفية والعامل فيها جوابها " مشوا " وهذا رأي أبي البركات .

ومنهم من ذهب أن " ما " بمعني الوقت والحين – نكرة موصوفة أي كل الذي أضاء لهم مشوا فيه [١] .

وأري أن " ما " اسمية بمعني الحين والوقت ، كالآية السابقة وكقوله تعالي ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً ﴾ [٢] .

وكقوله تعالي ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا ﴾ [٣] .

و كآية البحث فمعناها : كلما أضاء لهم مشوا فيه فما هنا اسم بمعني الحين والوقت ، أي : كل وقت أضاء لهم مشوا فيه وكلما خبت زدناهم سعيرا ، فهي كما في قول قيس بن رفاعة الواقفي :

منا الذي هو ما إن طر شاربه والعانسون ومنا المرد والشيب [٤]

فما في البيت اسمية ظرفية زمانية بخلاف من جعلها مصدرية فالضمير يعود علي " ما " [٥] ولاداعي أن تكون هذه من عثرات مكي .

٢- قال مكي – في قوله تعالي : ﴿ أُولَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [٦] ، وأحد أولئك " ذلك " فإذا كان المؤنث فواحده " ذي " أو " ذه " أو " تي " أ.هـ [٧] .

---

[١] إملاء ما من به الرحمن ١ /٢٣.

[٢] الإسراء ٩٧ .

[٣] النساء ٥٦.

[٤] شواهد المغني للسيوطي ٧١٦ وقيل هو لوثار و قيل لقيس بن رفاعة جاهلي من شعراء اليهود (انظر أمال ابن الشجري ٢ / ٥٥٤ ، ٥٥٥) .

[٥] انظر المصدر السابق .

[٦] البقرة ٥ .

[٧] مشكل إعراب القرآن ١ / ٧٦ .

فذكر ابن الشجري وجه خطأ مكي أو عثرته أنه ذكر للمؤنث " ذي " و " ذه " و" تي " والصواب أن يذكر للمؤنث " تا " ويذكر مع ذلك " ذاك " و " تيك " فذكره " دي " و " ته " خطأ وأن " تي " مجهولة .

وأقول : أن ما وضع للإشارة يكون للقريب ويكون للمتراخي البعيد ويكون للمتوسط فالذي وضع للقريب المذكر " دا " .

وللمؤنث " ذي " و " تا " و " ذه " وللاثنين " ذان " وللاثنتين " تان " ولجماعة الذكور والإناث " أولاء " ممدودة أولا مقصورة والسيوطي يري أن " أولا " و" ألا " بالتشديد لجمع المذكر والمؤنث معا و " أولئك " وألاء بالمد في لغة الحجاز والقصر في لغة تميم [١] .

وأهل نجد يقولون آلاك بالتشديد وبعضهم يقول " ألالك " [٢].

للإشارة ثلاث مراتب عد النحويين الأولي القربي ويكون اسم الإشارة مجردا من اللام والكاف نحو " ذ " ووسطي لها الكاف نحو " ذاك " وبعدي ولها الكاف واللام نحو ذلك فهو بعيد غائب .

وقد اعترض ابن الشجري مكيا حيث فقال و " تي " للمؤنث وموضع الاعتراض أن " تي " مجهولة والصحيح أن " تي " في أسماء الإشارة ليست مجهولة إذ أوردها علماء النحو في كتبهم وذكرها الزمخشري في كتابه المفصل تحت عنوان أسماء الإشارة " ذا " للمذكر ولمثناه " ذان " في الرفع و " ذين " في النصب والجر ويجئ ذان فيهما في بعض اللغات ومنه قوله تعالي : ﴿ إِنْ هَـذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ [٣] و" تا " و" تي " و " ته " وذه بالوصل والسكون و " ذي " للمؤنث ولمثناه " تان " و " تين " ولم يثن من لغاته إلا " تا " وحدها ، ولجمعها " أولا " بالقصر والمد مستويا في ذلك ، أولو العقل وغيرهم .

---

[١] الهمع ١ /٢٦٠ .

[٢] إعراب القرآن للنحاس ١ /١٨٣ .

[٣] طه (٦٣) .

قال جرير :

ذم المنازل بعد منزله اللوي والعيش بعد أولئك الأيام [١]

ويقول ابن مالك أيضا في " تي " :

بـذا لمفـرد مذكـر أشـر بذي وذه تي تا علي الأنثي اقتصر [٢].

وقد ذكر النحاة في الإشارة " بذي " و " ذه " للمؤنث القريب عشرة ألفاظ خمسة مبدوءة بالذال وخمسة مبدوءة بالتاء وهي ذي وتي بكسر واختلاس ، وهو اختطاف الحركة في الهاء والإسراع بها وذه وته بالإسكان لها ، وذا وتا [٣] وبذا يكون مكي علي صواب في ذكره للمؤنث ذي " وتي "

٣- قال مكي في قوله تعالي ﴿ **والله محيط بالكافرين** ﴾ [٤] .

أصله " محيط " ثم ألقيت حركة الياء علي الحاء ١ . هـ [٥].

وذكر الشيخ ابن الشجري : أن الصحيح الأصل في محيط " مُحْوط " لأنه من حاط يحوط ، والحائط أصله حاوط ، لأنك تقول حوطت المكان إذا جعلت عليه حائطا ، فالقيت كسره الواو علي الحاء فصارت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها كما صارت " واو " الوزن والوقت والوعد ياء في ميزان ميقات وميعاد [٦] .

وأقول لابد في هذه الحالة أن تعود إلي المعاجم قال ابن منصور في لسان العرب (حاطه يحوطه حوطا) ، فأصلها الواو لا الياء" والله محيط بالكافرين " أي

---

[١] شرح ابن عقيل ١ / ١٢٤ المكتبة العصريه ، وشرح الأشموني ١ / ١٣٨ .

[٢] شرح ابن عقيل المكتبة العصرية ١ / ١٢٤ .

[٣] المصدر السابق .

[٤] البقرة (١٩)

[٥] مشكل إعراب القرآن ١ / ٨١ ، ٨٢ طبع العراق

[٦] انظر أمالي أبن الشجري ٣ / ١٦٥ ، ١٦٦ .

جامعهم يوم القيامة وحاط بالأمر إذا أحدق به [١] .

ولما رجعت إلي كتاب مشكل إعراب القرآن فوجدت فيه والله محيط ابتداء وخبر ، وأصل محيط محوط فنقلت كسرة الواو إلي الحاء فانقلبت الواو لسكونها وانكسار ما قبلها [٢] ، فلعل هذا الخطأ الذي نقل عن مكي جاء في بعض نسخ مشكل إعراب القرآن فاعتبره خطأ فهو معذور في ذلك وعلق علي ذلك الدكتور / محمود الطناحي فقال : وهكذا جاء في مشكل إعراب القرآن ١ / ٢٨ طبعة دمشق أما في طبعة العراق ١/ ٨١ ، ٨٢ فجاء وأصل محيط " محوط " فنقلبت كسرة الواو إلي الحاء فانقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وهذا الذي يراه ابن الشجري .

فظهر أن نقده لمكي راجع إلي قسيم النسخة التي وقعت له من المشكل كما يري الدكتور فرحات والدكتور حاتم [٣] وبهذا يكون كلام مكي صحيحا كما ورد في نسخة العراق والعذر لابن الشجري .

٤- قال مكي – في قوله تعالي ﴿ **إلا إبليس أبي واستكبر** ﴾ [٤]

إبليس نصب علي الاستثناء المنقطع ، ولم ينصرف ، لأنه أعجمي معرفة ، وقال أبو عبيدة هو عربي مشتق من " أبلس " إذا يئس من الخير فلم يتصرف لذلك [٥] أ. هـ .

وذكر ابن الشجري معلقا علي كلام مكي هذا مبينا وجه خطأ مكي " أنه قال لا نظير له من الأسماء فهل يريد بقوله هذا نظير له في الأسماء أنه ليس له وزن يضاهيه فهذا ليس بصحيح ، لأن مثال " إفعيل " كثير في العربية كقولهم للطلع "

---

[١] اللسان (حوط) .

[٢] مشكل إعراب القرآن طبعة العراق ١ / ٨١ ، ٨٢ .

[٣] تعليق الدكتور الطناحي علي أمالي ابن الشجري ٣ / ١٦٥ .

[٤] البقرة (٣٤) .

[٥] مشكل إعراب القرآن ١ / ٧٨ .

إغريض " وللعصفور " إجريض " ، وللسنام الطويل " إطريح " ، ولا خلاف في أنك لو سميت بإغريض ونحوه لصرفت ، وإن كان يريد أنه لا نظير لـه فـي التركيب علي هذا المثال ولو انضم التعريف إلي ذلك لم يمتنع من الصرف وأبو عبيده إنما كان صاحب لغة [١] .

وأقول : إن " إبليس " من الملائكة وعلي هذا يكون الاستثناء متصـلا ، ولكنـه استثني منهم في السجود وهذا رأي في اللغة .

ويري آخرون أن إبليس لم يكن من الملائكة كما ورد في قوله تعـالي : ﴿ **إلا إبليس كان من الجن** ﴾ [٢] لأنهم جميعا أمروا بالسجود .

لأن الله قال : ﴿ **إلا إبليس أبي** ﴾ [٣] فالإباء لا يكون إلا من مأمور بالسجود وأما قضية الصرف وعدمه في " إبليس " فهو كما يلي أن " إبليس" لم يصـرف لاجتماع الاسمية العلمية والعجمه أي اجتمع فيه المعرفة و العجمة [٤] .

ويري أبو جعفر النحاس أن إبليس نصب علي الاستثناء ولا يجوز غيـره عنـد البصريين ، وأما الكوفيون فإنهم أجازوا الرفع ، لأنه اسم أعجمي ولا يصـرف وزعم أبو عبيده أنه عربي مشتق من " أبلس " إلا أنه لم ينصرف لأنه لا نظيـر له [٥] .

ولقد نقل عن أبي عبيدة فيما حكاه مكي ما يختلف عما جاء فـي كتابـه مجـاز القرآن فقال في قوله تعالي : " فسجدوا إلا إبليس " نصب إبليس علي الاسـتثناء قليل من كثير ولم يصرف إبليس لأنه أعجمي [٦] .

---

[١] أمالي ابن الشجري ٣ / ١٦٧ .

[٢] الكهف (٥٠) .

[٣] البقرة (٣٤) .

[٤] معاني القرآن للزجاج ١ / ١١٣ ، ١١٤ .

[٥] إعراب القرآن للنحاس ١ / ٢١٢ .

[٦] مجاز القرآن ١ /٣٨ .

ويقال إن هذا القول منسوب إلي أبي عبيدة بن سلام [١] ونقد علق – الدكتور الطناحي عندما قال أبو عبيدة " هكذا في النسخ الأمالي الثلاث، وكذلك جاء في إعراب القرآن للنحاس وتفسير القرطبي ١ / ٢٩٥ والمشكل ١ / ٣٧ طبعة دمشق أما في الطبعة البغدادية ١ / ٨٧ فقد أثبته المحقق من نسخة أبي عبيدة ويظهر أنه الصواب فإن أبا عبيدة معمر بن المثني ذكر الرأي الأول ليس غير ، قال (نصب إبليس علي الاستثناء قليل من كثير ولم يصرف إبليس لأنه أعجمي) ونقل هذا عن أبي عبيدة بعض أهل العلم كأبي حاتم أحمد بن حمدان المرادي في الزينة ٢ / ١٩٢ ، وأبي الفرج بن الجوزي في زاد المسير ١ /٦٥ علي أن قول ابن الشجري فيما بعد وأبو عبيدة إنما كان صاحب لغة يبطل نسبة التحريف فإن هذا الوصف ينصرف إلي أبي عبيدة معمر بن المثني لا محالة .

وأري من خلال المراجع السابقة أن ما عزاه مكي إلي أبي عبيدة هو الحق ومما يدل علي ذلك كلام ابن منظور ، إذ قال : أبلس الرجل قطع به عن ثعلب وأبلس سكت ، وأبلس من رحمة الله إنما يئس وندم ومنه يسمي إبليس لعنه الله مشتق منه ، لأنه أبلس وقال أبو إسحاق لم يصرف لأنه أعجمي معرفة والبلاس المسح والجمع بُلسُ .

قال أبو عبيدة ومما دخل في كلام العرب من الفرس المسح تسميه العرب البلاس بالباء المشبع ، وأهل المدينة يسمون المسح بلاسا وهو فارسي معرب [٢] ، وهذا يوافق ما جاء به مكي رحمه الله عليه .

٥- قال مكي في قوله تعالي : ﴿ **وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً** ﴾ [٣] ، قوله كفارا مفعول ثان " ليردونكم " وإن شئت

---

[١] المحقق لمشكل إعراب القرآن ١ / ٨٧ .

[٢] لسان العرب (بلس) .

[٣] البقرة (١٠٩) .

جعلته حالاً من الكاف والميم في يردونكم أ . هـ [١].

وذكر ابن الشجري أنه لا يجوز أن يكون قوله تعالي " كفارا " مفعولا ثانياً " ليردونكم " ، لأن " رد " ليس مما يقتضي مفعولين كما يقتضي ذلك باب (أعطيت) بدلاله إنه إذا قيل أعطيت زيدا فيرد علي القائل ؟ ماذا أعطيته ؟ تقول كتاباً وهذا علامة المفعول الثاني ولا يتحقق هذا في " رد " فإذا قلت رددت زيدا فلا تقول ماذا رددت ؟ فبهذا يعتبر الفعل المتعدي وغيره وأن يكون هو الأول كقولك رددت زيدا مسرورا ورددته ماشيا ورددته راكبا ، ولو كان مفعولا لم تلزمه هذه الأشياء ولكنك إذا قلت أعطيت زيدا الدرهم والمنصوب الثاني معرفة وجامد كما أنه يجوز أن يكون المنصوب الثاني في هذا الباب مضمرا فتقول : أعطيتكه ، وأعطيتك إياه فجميع هذه الأوصاف والأشياء لا يصح فيها وصف واحد في " رددت " نقول " رددت زيدا ماشيا " في هذا المثال وغيره يكون التعريف في رددت ممتنعا فنقول " رددتكم ركبانا " ولا تقول رددتكم الركبان ولارددت الراكب [٢].

ولهذا مما اعتبره ابن الشجري خطأ لدي مكي ولكن الواقع أن هذا الرأي ذكره النحاس في كتابه والعكبري في التبيان [٣] .

وهذا الكلام الذي نسبه ابن الشجري لمكي يكون صحيحا إذا كان " رد " بمعني تحول لا بمعني رجع كما أن " رد " تأتي بمعني " صير " كما ذكر بعض المفسرين فخطأ مكي جاء من أن " رد " علي الأصل بمعني " رجع " وعلي ذلك فلا يكون قد وقع من مكي هذا الخطأ كما ذكر ابن الشجري فبذكر العكبري أن لو في " يردونكم " بمعني " إن " المصدرية وكفاراً " حال" من الكاف والميم

---

[١] مشكل إعراب القرآن ١ /٦٨ ، دمشق ١ /١٠٨ بغداد .

[٢] أمالي ابن الشجري ٣ / ١٦٨ .

[٣] إعراب القرآن للنحاس ١ / ٢٥٦ و التبيان ١ / ١٠٤ .

ويجوز عنده أن يكون مفعولا ثانيا ، لأن " يرد " بمعني يصير [١] .

ويقول أبو حيان " ويرد " هنا ، بمعني " صير " فيتعدى إلي مفعولين الأول هو ضمير المخاطب والثاني " كفارا " وقد أعربه بعضهم حالا وهو ضعيف ، لأن الحال مستغنى عنها في أكثر مواردها وهذا لابد منه في هذا المكان [٢] .

٦- قال مكي – في قوله تعالي : ﴿ حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾ [٣]

من متعلقة " بحسدا " فيجوز الوقف علي " كفارا " ، ولا يجوز الوقف علي " حسدا " ، وقيل هي متعلقة (بود كثير) ، ولا يوقف علي " كفارا " ولا علي " حسدا " [٤] .

ويذكر ابن الشجري أن قول النحويين هذا متعلق بالفعل يعني الجار و المجرور وصلته بالفعل (يردون) وأن ذلك الجار والمجرور وصلته بالفعل وصار سماعه مستمدا من العرب كما تقول (رغبت في زيد) و(رضيت عن جعفر) و(غضبت على بكر) و(مررت بخالد) وكذا تقول (حسدت زيدا على علمه وعلي ابنه) ولا تقول (حسدته من ابنه) وكذلك (ودَّ) فثبت بهذا أن قوله " من عند أنفسهم " لا يتعلق (بحسدا) ولا " بود " ولكنه يتعلق بمحذوف يكون وصفا " لحسد " أو وصفا لمصدر " ود " كأنه قيل حسدا كائنا من عند نفسهم و " ودا " كائنا من عند أنفسهم [٥] .

والحق أن النحويين من المفسرين وغيرهم ردوا كلام مكي .

فيري العكبري أن قوله تعالي " حسدا " مصدر وهو مفعول له والعامل فيه " ود " أو يردونكم من عند أنفسهم من متعلقة " بحسدا " ويكون المعني أن ابتداء الحسد

---

[١] التبيان ١/ ١٠٤ .

[٢] البحر المحيط ١ /٢٤٨ .

[٣] البقرة (١٠٩) .

[٤] مشكل إعراب القرآن ١ / ٦٨.

[٥] أمالي ابن الشجري ٣ / ١٦٩ .

كما أن رأي مكي جاء موافقا لرأي النحاس إذ يقول " الكاف في موضع نصب أي إبطالا كالذي ينفق ماله رئاء الناس فهي نعت للمصدر المحذوف ويجوز أن يكون في موضع الحال " [١] ، وهو أيضا قول العكبري [٢] .

١٠- قال مكي – في قوله تعالي : ﴿ **كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا** ﴾ [٣] .

– ذكر ابن الشجري هنا أن من زلاته أي من زلات مكي في سورة آل عمران أنه قال في قوله تعالي " الآية السابقة " الكاف في محل نصب علي النعت لمصدر محذوف تقديره عند الفراء : " دأباً كدأب آل فرعون قال وفي هذا القول إبهام للتفرقة بين الصلة والموصول [٤].

أراد أن الكاف في هذا القول قد دخلت في صلة الذين من قوله : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُم مِّنَ اللّهِ شَيْئاً وَأُولَـئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ** ﴾ [٥] فبعدت من الناصب لها وهو " كفروا " ، وعلي هذا كان يجب علي هذا المعرب حين تأثر بقول الفراء أن يعتمد علي قول غيره ولا يقتصر علي ذكر قول مناف لقياس العربية [٦] .

يعني أن الكاف التي عمل فيها " كفروا " في الآية بعدها قد بعدت كثيرا عن العامل ، وكان يجب عليه حينما أنكر قول الفراء أن يقول وفي هذا الإبهام التفرقة بين الصلة والموصول ، فظهر من ذلك اعتماده علي غيره ، وهذه زلة

---

[١] البحر ٢ / ٣٠٨ .

[٢] التبيان ١ / ٢١٤ .

[٣] آل عمران (١١) .

[٤] مشكل إعراب القرآن ١ / ١٥٠ بغداد ١ / ١١٧ دمشق

[٥] آل عمران (١٠) .

[٦] أمالي ابن الشجري ٣ /١٧١ ، ١٧٢ .

من زلات مكي ، لأن التباعد هذا خالف القياس [١] .

وتفسير الشيخ الزجاج للآية الكريمة كما يلي :

كدأب آل فرعون يعني كشأن آل فرعون كذا قال أهل اللغة وتقول دأبت دأبا ودؤوبا إذا اجتهدت .

والإعراب الذي اعتمده غير مكي أن موضع الكاف رفع لأنها في موضع خبر الابتداء ، والمعني دأب هؤلاء كدأب آل فرعون والذين من قبلهم ، أي اجتهادهم في كفرهم ، وتظاهرهم علي النبي .

فالاجتهاد أن آل فرعون وتظاهروا علي موسي عليه السلام وعلى هذا لا يصلح أن يكون الكاف في محل نصب (بكفروا) .

لأن الكاف خارجة عن الصلة فلا يعمل فيها الذي في الصلة وهذا ما ذهب إليه الزجاج [٢] .

يعني أن الزجاج أتي بالإعراب الصحيح ، لأنه قد نقله من كتاب معاني القرآن للفراء [٣] .

وقد رد العكبري علي من خطأ الفراء ومكيا بما يلي : الكاف في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف وفي ذلك المحذوف أقوال :

الأول : تقديره كفروا كفرا كعادة آل فرعون ، وليس الفعل المقدر هنا هو الذي في جمله الذين ، لأن الفعل قد انقطع تعلقه بالكاف لأجل استفاء الذين خبره ، ولكن بفعل دل عليه (كفروا) التي هي الصلة .

الثاني : تقديره عذبوا عذابا كدأب آل فرعون ، ودال عليه أولئك هم وقود النار .

الثالث : تقديره بطل انتفاعهم بالأموال والأولاد كعادة آل فرعون .

---

[١] معاني القرآن للفراء ١ / ٣٨٠ ، واللسان (دأب) .

[٢] معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١ /١٩١ .

[٣] معاني القرآن للفراء ١ / ٣٨٠ .

الرابع : تقديره كذبوا تكذيبا كدأب آل فرعون فعلي هذا يكون الضمير في كذبوا لهم ، وفي ذلك تخويف لهم لعلمهم بما حل بآل فرعون وفي أخذه لأل فرعون [١] ، كما أن الرماني نظر في كتاب إعراب القرآن للفراء وأتي بالإعراب الصحيح وهو الرفع [٢] .

ويري الزمخشري : أن كدأب آل فرعون فقيل إنه خبر لمبدأ محذوف هو في موضع رفع ، والتقدير وشأنهم كدأب وشاركه في هذا الرأي ابن عطية ، وقيل هو في موضع نصب " بتوقد " أي توقد النار بهم كما توقد بآل فرعون كما تقول إنك لتظلم الناس كدأب أبيك ، تريد كظلم أبيك وقيل بفعل مقدر من لفظ الوقود ، ويكون التشبيه في نفس الاحتراق قال ابن عطية أيضا [٣] .

وقيل بفعل من معناه ، أي عذبوا تعذيبا كدأب آل فرعون ويدل عليه وقود النار ، وقيل بلن تغني أي لن تغني عنهم مثل ما لم تغن عن أولئك وهذا للزمخشري أيضا وهو ضعيف للفصل بين العامل والمعمول بالجملة التي هي أولئك هم وقود النار وقيل بفعل مضمر من معني لن تغني ، أي بطل انتفاعهم بالأموال والأولاد بطلانا كعادة آل فرعون [٤] .

١١- قال مكي – في نصب يوم في قوله تعالي : ﴿ **يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً** ﴾ [٥]

– إن يوم منصوب " بيحذركم " ثم قال وفيه نظر ، وقال ويجوز أن يكون العامل فيه فعلٌ مضمر أي واذكر يا محمد يوم تجد ، ويجوز أن يكون العامل فيه "

---

[١] إملاء ما من به الرحمن ١ / ١٢٥ .

[٢] مقدمة كتاب معاني الحروف للرماني ٢٧ / ٢٨ .

[٣] الكشاف ١ / ٢٦٠ ، ٢٦١ .

[٤] البحر المحيط ٢ / ٣٨٩ ، وإعراب القرآن للنحاس ١ / ٣٥٩ .

[٥] آل عمران (٣٠) .

المصير " أي وإليه المصير في يوم تجد ، ويجوز أن يكون العامل فيه " قدير " يوم تجد ١ . هـ [١] .

وذكر ابن الشجري مبينا عثرات مكي أنه لا يجوز أن يكون العامل فيه – أي يوم – " يحذركم " ، لأن تحذير الله العباد إنما يكون في الدنيا دون الآخرة ، ولا يصلح أن يكون مفعولا به كما كان كذلك في قوله : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ ﴾ [٢] وقوله : ﴿ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾ [٣] .

وقوله : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ ﴾ [٤] ، وإنما لم يصلح أن يكون اليوم في قوله " يوم تجد " مفعولا به ، لأن الفعل من قوله " ويحذركم الله نفسه " ، قد تعدى إلي ما يقتضيه من المفعول به ، ولا يجوز أن يعمل فيه المصدر الذي هو (المصير) للمفصل بينهما ولا يعمل فيه أيضا " قدير " ، لأن قدرة الله علي الأشياء كلها لا تختص بزمان دون زمان فبقي أن يعمل فيه المضمر الذي هو " اذكر " وإن شئت قدرت " احذروا " يوم تجد كل نفس فتنصبه نصب المفعول به كما تنصبه في تقدير أذكر علي ذلك [٥] .

وأقول إن ذكر مكي لهذه الآراء في هذه المسألة إنما هي آراء السابقين له ومع ذلك علق مكي وقال فيه نظر أي أن مكيا لم يرجح هذه الآراء والنقد الذي وجه لمكي إنما هو نقد للسابقين واللاحقين له فقوله منصوب بفعل مضمر وقوله منصوب بالمصير إنما هما قولان للزجاج والنحاس ، يقول النحاس : " يوم نصب بتقدير ويحذركم الله نفسه يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ،

---

[١] مشكل إعراب القرآن ١ / ١٥٥ .

[٢] غافر (١٨) .

[٣] غافر (١٥) .

[٤] مريم (٣٩) .

[٥] أمالي ابن الزمخشري ٣ / ١٧٣ ، ١٧٤ .

والمعني والأصل ألا تكلم الناس إلا بالرمز ، ولقد تناول علماء التفسير شرح هذه الآية وبيان معني قوله " إلا رمزا " وإعراب (رمزا) علي أنه استثناء منقطع أو متصل ، ولم يذكر العلماء ما ذكره ابن الشجري عن أن " رمزا " مفعول به منصوب بتقدير حذف حرف الجر وذكر أبو حيان أن الاستثناء هنا في قوله " رمزا " منقطع جاء بقوله : قيل هو استثناء منقطع دلالة علي أن الرأي أن يكون الاستثناء متصلا ، وكونه منقطعا ، لأن الرمز لا يدخل تحت التكلم ، ومتصلا لأن الكلام عند بعضهم يطلق علي الإشارة الدالة علي ما في النفس للمشير ، وبذا يكون الاستثناء متصلا علي هذا المذهب ، كما أن أبا حيان ذكر أن النحويين أيدوا ذلك وأنشدوا له أبياتا غير قليلة لا مجال لذكرها هنا .

وكونه استثناء متصلا بدأ به الزمخشري قال لما أدي مؤدي الكلام وفهم منه ما يفهم منه سمي كلاما وأما ابن عطية فاختار أن يكون منقطعا قال والكلام المراد به في الآية إنما هو النطق باللسان لا الإعلام بما في النفس فحقيقة هذا الاستثناء أنه منقطع وبدأ به أولا فقال الاستثناء الرمز وهو استثناء منقطع [١] .

فكل هذه الحشود من الآراء معظمها تؤيد رأي مكي عليه رحمة الله بأن " رمزا " منصوب علي الاستثناء المنقطع .

١٣- قال مكي – في قوله تعالي : ﴿ **رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَـةِ الظَّـالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً** ﴾ [٢] .

إنما وحد الظالم لجريانه علي موحد ا . هـ [٣] .

وذكر ابن الشجري أن قوله " وحد لجريانه علي موحد " قول فاسد ، لأن الصفة إذا ارتفع بها ظاهر وحدت ، وإن جرت علي مثني ومجموع نحو (مررت بالرجلين الظريف أبواهما) و(بالرجال الكريم أباؤهم) ، لأن الصفة التي ترفع

---

[١] البحر المحيط ٢ / ٤٥٢ .

[٢] النساء (٧٥) .

[٣] مشكل إعراب القرآن ١ / ٢٠٣ .

الظاهر تجرى مجرى الفعل الذي يرتفع به الظاهر في نحو " خـرج أخـواك " و " ينطلق غلمانك " [١] .

وأقول : إن الذي جاء به ابن الشجري ، وجعله زلة لمكي تحدث عنه النحـاة ، وكان موضع خلاف بينهم ، فذكر الشيخ الزجاج أنه وحد الظالم وجاء بها مفردة ،لأن لفظة الظالم صفة تقع موقع الفعل ، إذ تقول (مـررت بالقريـة الصـالح أهلها) كقولك التي صلح أهلها ، كقولنا : وخلصتنا مـن أهـل مكـة الظـالم أهلها [٢] أي أن النعت يجرى مجرى الفعل في مطابقة المنعوت وعـدمها ، لأن الفعل يقع موقع النعت فيوحد ، وإن كان قد اعترض عليه بقولهم " نطفة مشاج " و " برمة أعشار " ، و " ثوب أخلاق " ورد عليه ذلك أن النطفة لما كانت مركبة من أشياء كل منها مشج والبرمة من أعشار هي قطعها ، والثوب من قطع كـل منها خلق كان كل من الثلاثة مجموع أجراء فجاز وصفه بالجمع [٣] .

ويقول أبو حيان : في البحر وتكلموا في جريان الظالم وهو مذكر علي القريـة وهو مؤنث وهذا من واضح النحو وقال الزمخشري لو أنث فقيل الظالمة أو جمع فقيل الظالمين وأجاب عن ذلك وهذا لم يقر به فيحتاج إلي الكلام فيه [٤] .

وذكر العكبري : أن الألف واللام بمعني التي ، ولم يؤنث الفاعل وإن كان نعتـا للقرية في اللفظ ، لأنه قد عمل في الاسم الظاهر المذكر وهو " أهل " ، وكل اسم فاعل إذا جرى علي غير من هو له فيذكر وتأنيثة علي حساب الاسـم الظـاهر الذي عمل فيه [٥] .

وعلي هذا فلازلة ولا عثرة لدي مكي بن أبي طالب المغربي .

---

[١] أمالي ابن الشجري ٣ /١٧٦ .

[٢] إعراب القرآن ٢ / ٧٧ .

[٣] شرح الأشموني علي الصبان ٣ / ٦١ ، ٦٢ والتصريح ٢ / ١٠٩ ، ١١٠ .

[٤] البحر المحيط ٣ / ٢٩٦ .

[٥] التبيان ١ / ٣٧٣ .

١٤- ذكر ابن الشجري زلات مكي

ومنها أنه حكي عن الفراء أن " الصابئون " من قوله تعالي : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّابِؤُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ** ﴾ [١] والنصارى معطوف علي الضمير فنسب إليه ما لم يقله عن نفسه ، وإنما حكاه عن الكسائي وأبطله الفراء من وجه غير وجه أبطله مكي [٢] .

فذكر أن الفراء في كتابه معاني القرآن أن الكسائي أعرب قوله تعالي : " والصابئون " بالرفع علي أنه تابع للاسم الذي في " هادوا " أي أن الصابئون معطوف علي الضمير في " هادوا " ، ويدل علي ذلك " إنا هدنا إليك " [٣] أي تبنا ولا تجعلنا من اليهودية ، وقال الفراء وجاء التفسير بغير ذلك ، لأنه أراد بقوله الذين آمنوا الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ، ثم ذكر اليهودية والنصارى والصابئين فقال منهم من آمن بالله واليوم الآخر فله كذا وكذا فجعلهم منافقين ويهودا ونصارى وصابئين ١ . هـ [٤].

وأقول إن الذي نقله ابن الشجري عن الفراء يتفاوت قليلا عن الذي جاء في معاني القرآن ، إذ يقول الفراء قال الكسائي أرفع الصابئين فمن إتباعه الاسم الذي في " هاديا " ويجعله من قوله " إنا هدنا إليك " ، لا من اليهودية ، وجاء التفسير بغير ذلك ، لأنه وصف الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ، ثم ذكر اليهود والنصارى فقال من آمن منهم فله كذا فجعلهم يهودا ونصارى [٥] أن يقعا بعد يحزنون ، وإنما احتيج إلي هذا التقدير ، لأن العطف في " إن " علي الموضع ، لا يجوز إلا بعد تمام الكلام وانقضاء اسم " إن " وخبرها فيعطف علي

---

[١] المائدة (٦٩) .

[٢] مشكل إعراب القرآن ١ /٢٣٢ وآمالي ابن الشجري ٣ / ١٧٦ .

[٣] الأعراف (١٠٦) .

[٤] معاني القرآن ١ / ٣١٢ .

[٥] المصدر السابق .

موضع الجملة وقد قال الفراء هو عطف علي مضمر في " هادوا " وهو غلط ، لأنه يوجب أن يكون الصابئون والنصاري يهودا ، وأيضا فإن العطف علي المضمر المرفوع قبل أن يؤكد أن يفصل بينهما بما يقوم مقام التأكيد قبيح عند بعض النحويين ، وقيل الصابئون مرفوع علي أصله قبل دخول " إن " علي الجملة ، وقيل إنما رفع لأنه جاء علي لغة بلحارث الذين يقولون رأيت الزيدان بالألف ، وقيل إن بمعني " نعم " ، وقيل إن خبر " إن " محذوف مضمر دل عليه الثاني فالعطف بالصابئين إنما أتي بعد تمام الكلام وانقضاء اسم " إن " وخبرها وإليه ذهب الأخفش والمبرد ومذهب سيبويه أن خبر الثاني هو المحذوف وخبر " إن " هو الذي في آخر الكلام يراد به التقديم قبل الصابئين فتصير العطف علي الموضع بعد خبر إن .

ويري الأخفش أن النصب هو القياس علي العطف علي ما بعد إن فيقول والصابئين أما الصابئون بالرفع فعلي وجهين :

الأول : قوله إن الذين آمنوا في موضع رفع في المعني لأنه كلام مبتدأ ، لأن قوله إن زيدا منطلق وزيدا منطلق من غير أن يكون فيه "أل" في المعني سواء ، فإن شئت عطفت عليه شيئا جعلته علي المعني كما قلت إن زيدا منطلق وعمرو ولكنه إذا جعل علي الخبر فهو أحسن وأكثر ، وقال بعضهم لما كان قبله فعل شبه في اللفظ بما يجري علي ما قبله ليس معناه في الفعل الذي قبله ، وهو (والذين هادوا) فرفع به وإن كان ليس عليه في المعني .

والقول الآخر قول سيبويه ، إذ يقول : وأما قوله عز وجل " والصابئون " فعلي التقديم والتأخير فكأنه يبدأ به علي قوله و " الصابئون " بعد مضي الخبر [1] يعني أن يكون الخبر المذكور خبر " إن " وخبر المعطوف محذوف فالتقدير إن زيدا منطلق وعمرو كذلك ، فالتقدير في الآية علي المذهب الأول إن الذين آمنوا

---

[1] معاني القرآن ١ / ٢٦٢ .

والذين هادوا من آمن بالله أي من آمن منهم بالله واليوم الأخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم فحذف الخبر الأول لدلالة الثاني عليه و علي المذهب الآخر ، وهو أن يكون الخبر المذكور خبر إن وخبر الصابئين والنصارى محذوف كأنه قيل والصابئون والنصارى كذلك [١] .

فالخلاصة : أن ابن الشجري قد رمي مكيا بما رماه به من زلة وهي أنه نقل كلاما ولم ينقله من عند نفسه والحقيقة إن هذا الإعراب تحدث به معظمهم النحويين وقد سبق .

١٥- قال ابن الشجري – عن مكي – فمن ذلك غلطه في قوله تعالي : ﴿ وَكَذَلِكَ نفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [٢] قال مكي من قرأ بالتاء ونصب سبيل جعل التاء علامة خطاب و استقبال وأضمر اسم النبي في الفعل ، ومن قرأ بالتاء ورفع السبيل جعل التاء علامة تأنيث واستقبال ولا ضمير في الفعل ورفع السبيل بفعله ، حكي سيبويه استبان الشيء واستبنته أنا فأما من قرأ بالياء ورفع السبيل فإنه ذكر السبيل ، لأنه مما يذكر ويؤنث ورفعه بفعله ، ومن قرأ بالياء ومن قرأ بالتاء ونصب السبيل أضمر اسم النبي عليه السلام في الفعل ونصب السبيل ، لأنه مفعول به ، اللام في " ولتستبين سبيل المجرمين " متعلقة بفعل محذوف تقديره ولتستبين سبيل المجرمين فصلناها ا . هـ [٣] [٣] .

---

[١] الكتاب ٢ / ١٥٥ .

[٢] الأنعام (٥٥) .

[٣] مشكل إعراب القرآن ١ / ٢٥٤ ، والأمالي ٣ / ١٧٩ .

[٣] القراءة الأدلي لنافع وأبي جعفر الثانية لابن كثير وابن عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم والثالثة لعاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي السبعة صـ٢٥٨ والكشف ١ /٤٣٣ والإتحاف ٢ / ١٣ والدر المصون ٤ / ٦٥٥ .

لأن مثال تستفعل لا شبه بينه وبين مثال الماضي فتكون التاء علامة للاستقبال فقولك (تستقيم أنت) و(تستعين هي) لا يكون إلا للاستقبال تقول أنت (تستقيم غداً) و(هي تستعين بك بعد غد) ، ولا تقول (تستقيم أمس) ولا (تستعين أمس) ، فهو بخلاف تفعل ، لأنك إن قلت (أنت تتبين حديثهما) و (هي تتبين حديثك) أردت تبين فحذفت التاء الثانية استعمالا للجمع بين مثلين متحركين كما حذفت من قوله تعالي : ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾ [١].

ولقد قرأ نافع وأبو جعفر بتاء الخطاب في (تستبين) سبيل و(سبيل) بالنصب ، وابن كثير وأبو عمر وأبن عامر وحفص ويعقوب بتاء التأنيث والرفع وافقهم ابن محيصن واليزيدي والحسن وعنه سكون اللام ولتستبين ، وأبو بكر وحمزة والكسائي وكذا خلف بناء التذكير والرفع ووافقهم الأعمش [٢] .

الوجه الأول : بتاء الخطاب وسبيل بالنصب أنه من " استبينت الشي المعدي ، والمعني ولتستوضح يا محمد وسبيل مفعوله .

الوجه الثاني : أن الفعل لازم من استبان الصبح ظهر واسند إلي السبيل علي لغة تأنيثه علي حد ﴿ هَـذِهِ سَبِيلِي ﴾ [٣] .

الوجه الثالث : مثل الوجه الثاني لكن علي لغة تذكيره علي حد ﴿ سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ﴾ [٤] .

فقراءه التاء ونصب السبيل علي أن السبيل هو الطريق وهو يذكر ويؤنث ومعناه ولتستبين يا محمد سبيل المجرمين ولعل قائلا يقول أفلم يكن النبي صلي الله عليه وسلم مستبينا سبيل المجرمين ؟

---

[١] القدر (٤) .

[٢] كتاب السبعة ٢٥٨ والإتحاف ٢ / ١٣ .

[٣] يوسف (١٠٨) .

[٤] الأعراف (١٤٦) .

فالإجابة علي هذا أن جميع ما يخاطب به المؤمن يخاطب به النبي فكأنه قال ولتستبينوا سبيل المجرمين أي لتزدادوا استبانة ، ولم يحتج أن يقول ولتستبين سبيل المجرمين ولتستبين سبيل المؤمنين ، إلا أن الذكر والخطاب هنا في ذكر المجرمين فذكروا وترك ذكر سبيل المؤمنين لأن في الكلام دليلا عليها [١] .

وقال النحاس في قوله تعالي " ولتستبين سبيل المجرمين " يقول الكوفيون هذه اللام تتعلق بالفعل والتقدير وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين فصلناها والسبيل يذكر ويؤنث والتأنيث أكثر [٢] .

وجاء في اللسان واستبان الشيء ظهر واستبنته أنا عرفته وتبين الشيء ظهر والاستبانه تكون واقعا يقال استبنت الشيء إذا تأملته حتى يتبين لك قال عز وجل " وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين " أي لتزداد استبانة وإذا بان سبيل المجرمين فقد بان سبيل المؤمنين وقد قرءوا ولتستبن سبيل المجرمين فالاستبانة تكون حينئذ غير واقع [٣] .

ومن هذا المعني كذلك وما ذكر الزجاج يتبين أن مكيا ذكر أن الاستقبال جاء من المعني في الآية لتزداد استبانة وعد ابن الشجري أن معني الاستقبال من الصيغة نفسها ولذلك تطرق في كلامه علي الفرق بين تستعين تستقيم وتبين وتتبين وعلي هذا فلا يعد زلة حقيقية علي مكي لأن القراءات التي وردت سابقا اختلفت في تاء الخطاب والتأنيث وفي كلا الحالين للمضارع وقد سبق هذا .

١٦- قال مكي – في جنات من قوله تعالي : ﴿ **وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُّتَرَاكِباً وَمِنَ**

---

[١] معاني القرآن ٢ / ٢٥٤ ، ٢٥٥ .

[٢] إعراب القرآن ٢ / ٧٠ .

[٣] اللسان بين .

النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ ﴾ [١]

– من نصب " جنات " ، عطفها علي " نبات " وقد روي الرفع عن عاصم [٢] علي الابتداء بتقدير : " ولهم جنات " ولا يجوز عطفها علي " قنوان " – أراد أنك لا ترفع جنات بالعطف علي " قنوان " من قوله قنوان ، لأن الجنات لا تكون من نخيل [٣] ، أراد أنك لا ترفع (جنات) بالعطف علي قنوان من قوله قنوان دانية ، لأن القنوان جمع " قنو " وهو العذق التام ويقال له أيضاً الكباسة فلو عطفت " جنات " علي قنوان صار المعني " ومن النخيل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب " .

يري ابن الشجري أن قوله الجنات لا تكون من نخيل فيه لبس لأنه يوهم أنها لا تكون إلا من العنب دون النخيل وليس الأمر كذلك بل قد تكون الجنة من العنب علي انفراده وتكون من النخيل علي انفراده وتكون منهما معاً فدلالة كونها منهما معاً قوله ﴿ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ ﴾ [٤]ودلالة كونها من النخيل بإنفراده قول زهير :

كأن عيني في غربي مقتلة

من النواضيح تسقي جنة سحقا [٥]

فسحقاً صفة لمضاف محذوف فالتقدير تسقي نخل جنة والسحق جمع سحوق وهي النخلة الباسقة فكان الصواب أن يقول لأن الجنات التي من أعناب لا تكون من

---

[١] الأنعام (٩٩) .

[٢] في رواية عن أبي بكر شعبة بن عياش وعنه قرأ بالرفع أيضاً الأعمش ومحمد بن أبي ليلي (مختصر في شواذ القراءات ٣٩ وورد توجيه هذه القراءة في معاني القرآن للفراء ١ / ٣٤٧ وإعراب القرآن للنحاس ١ / ٢٦٩ والكشاف ٢ / ٣٩ ، ٤٠ والإتحاف ٢ / ٢٩٩ .

[٣] مشكل إعراب القرآن ١ / ٢٦٤ .

[٤] سورة الإسراء (٩١) .

[٥] ديوانه ٣٧ وأمالي ابن الشجري ٣ / ١٨٠ ، ١٨١ .

النخيل [١] .

وأقول : أنه قد وردت قراءة العامة بالنصب في " جنات " أي فأخرجنا جنات وقرأ محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي الأعمش وهو الصحيح من قراءة عاصم ، وجنات بالرفع أنكر هذه القراءة أبو عبيدة وأبو حاتم حتى قال أبو حاتم هي محال [٢] ، لأن جنات لا تكون من النخل وهذا علي ما ذكر مكي بن أبي طالب [٣] .

وقال أبو جعفر والقراءة جائزة ، وليس التأويل علي هذا ولكنه رفع علي الابتداء والخبر محذوف أي ولهم جنات وأجاز مثل هذا سيبويه والكسائي والفراء ومنهم كثير [٤] .

وأجاز الزجاج عطف جنات علي قوله (خضرا) أي فأخرجنا من الماء خضرا وجنات من أعناب ، والجنة البستان ، وإنما سمي البستان جنة وكل نبت معا كثيف يستر بعضة بعضا فهو جنة [٥] .

يقول ابن منظور عن هذا الخلاف بن مكي وابن الشجري – ولقد عاب ابن الشجري علي مكي في قوله ، لأن الجنات لا تكون من النخل ، ولا يجوز في عطف جنات علي قنوان في رواية الرفع والتقدير ولهم جنات علي الابتداء وهو ما ذكره أبو جعفر النحاس وقول مكي أن الجنات لا تكون من النخيل علي الآية فقط لا مطلق جنات بقوله تعالي " جنات من أعناب " وما شرحه ابن الشجري في

---

[١] أمالي ابن الشجري ٣ / ١٨١ .

[٢] أنظر الإتحاف ٢ / ٢٩٦ وإعراب القرآن للنحاس ١ / ٥٦٩ ، والشواد في القراءات ٣٩ ، والكشاف ٢ / ٣٩ ، ٤٠ ، والبحر ٤ / ١٩٠ .

[٣] مشكل إعراب القرآن ١ / ٢٦٤ .

[٤] إعراب القرآن ٢ / ٨٦ .

[٥] إعراب القرآن ٢ / ٨٦ .

بيت زهير هو ما رواه ثعلب بالاختصار [١] .

والحق أن العطف الموهم عند ابن الشجري يكون علي ألا يلاحظ فيه قد من النخل فكأنه قال من النخل قنوان دانية وجنات من أعناب وحاصله كما تقول من بني تميم رجل عاقل ورجل من قريش منطلقان .

وقراءة النصب في (جنات) عطفا علي (حبا) وقيل عطفا علي جنات ويري الزمخشري أن يعطف علي الاختصاص كقوله والمقيمين الصلاة لفصل هذين الصنفين كما ذكره صاحب البحر [٢] .

١٧- يقول مكي – في قوله تعالي : ﴿ **كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ** ﴾ [٣] .

الكاف في (كما) في موضع نصب نعت لمصدر " يجادلونك " أي جدالا كما .

وقيل هي نعت لمصدر دل عليه معني الكلام تقديره قل الأنفال ثابتة لله ورسوله ثبوتاً كما أخرجك .

وقيل : هي نعت لحق ، أي هم المؤمنون حقا كما ، وقيل الكاف بمعني الواو للقسم ، أي الأنفال لله والرسول والذي أخرجك ا.هـ [٤].

وقيل الكاف في موضع رفع والتقدير كما أخرجك ربك من بيتك بالحق فاتقوا الله ذكر ابن الشجري هذه الأقوال وعلق عليها بقوله وهذه الأقوال رديئة منحرفة عن الصحة انحرافا كلياً وذكر أن أوغل هذه الأقوال في الرداءة القول الرابع والخامس وهما أن الكاف في موضع رفع والتقدير كما أخرجك ربك من بيتك فهو ابتداء وخبره بالحق والقول الخامس هو الكاف بمعني الواو أي الأنفال لله والرسول والذي أخرجك .

---

[١] اللسان (جنن)

[٢] البحر ٤ / ١٩٠ ، ١٩١ .

[٣] الأنفال (٥) .

[٤] المشكل ٢ / ٣٠٩ ، ٣١٠ .

وبين ابن الشجري علة رداءة هذين القولين الأخيرين فمنها أن الجملة التي هي (فاتقوا الله) مع تقديمها علي الكاف بينها وبين الكاف فصل بثلاث آيات وبعض آية رابعة وهذا الفاصل مشتمل علي عشر جمل ، وليس في كلام العرب ولا في الشعر الذي هو محل الضرورات خبر قدم علي المخبر عنه مع الفصل بينهما بعشر جمل أجنبية أي أن الخبر تقدم علي المبتدأ وبينه وبين المبتدأ فاصل كبير لا يليق كأنه قال أخراجك من بيتك بالحق فاتقوا الله كذلك : وأن دخول الفاء في الجملة – فاتقوا الله – التي زعم أنها الخبر والفاء لا تدخل في خبر المبتدأ إلا أن يغلب عليه شبه الشرط بأن يكون المبتدأ اسما موصولا بجملة فعلية أو يكون نكرة موصوفة كقولك (الذي يزورني فله درهم) .

وكل رجل يزورني فله درهم أو يكون خبر المبتدأ الواقع بعد " أما " وكذلك أن الجملة التي هي قوله " فاتقوا الله " خالية من ضمير يعود علي الكاف الذي زعم أنه مبتدأ وهي مع ذلك جملة أمرية والجملة الأمرية لا تكاد تقع أخباراً إلا نادراً .

وبذا يكون تمثيل مكي هذا الذي تقرر تمثيلاً باطلاً تقديره فاتقوا الله ، كما أخرجك زيد من الدار .

ووجه رداءة القول الخامس وهو أن تكون الكاف بمنزلة الواو فقد ذكر ابن الشجري أن هذا مما لا يجوز حكايته فضلا عن تقبله وما علمت من أحد من الذين يوثق بعلمه في النحو بصري أو كوفي أن الكاف بمنزلة الواو في القسم ، فلو قال قائل (كالله لأخرجن) ويريد (والله لأخرجن) لا استحق أن يبصق في وجهه ، ثم أنه قد جعل هذا القسم واقعاً علي أول السورة ، وجعل (ما) التي في قوله " كما أخرجك " بمعني الذي وجعلها واقعة علي القدير تعالي جده مع جعله الكاف بمعني الواو فقال في حكايته ، (الأنفال لله والرسول والذي أخرجك) وهذا لو كان علي ما يلفظ به لوجب أن يكون فاعل أخرجك مضمرا عائدا علي الذي ، وكيف يكون في (أخرجك) ضمير والفاعل ربك ؟ فكأنه قبل الأنفال لله

والرسول والذي أخرجك ربك ثم تعليقه لهذا الذي زعم أنه قسم بـــأول الســـورة يجرى مجرى القول الذي قبله في تباعد المتعاقبين .

وأما قوله : إن موضع الكاف نصب علي أنها نعت لمصدر (يجادلونك) فإنه أيضا قول فاسد ، لأن قوله ﴿ **يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ** ﴾ [١] معناه في إخراجك مـــن بيتك وخروجهم معك فلهذا قال كأنما يساقون إلي الموت ، فيكون المعني علـــي هذا التأويل يجادلونك في إخراجك من بيتك جدالا مثل ما أخرجك ربك من بيتك هذا تشبيه الشيء بنفسه ، لأنه تشبيه إخراجه من بيته بإخراجه من بيته .

ثم يذكر ابن الشجري أن الكاف تكون نعتا لمصدر يـــدل عليـــه معنـــي الكـــلام تقديره : قل الأنفال ثابتة لله والرسول ثبوتا كما أخرجك فهذا أيضا ضعيف لتباعد ما بينهما .

ثم يذكر ابن الشجري ويقول وأقرب هذه الأقوال إلي الصحة قوله إن الكـــاف تكون نعتا للمصدر الذي هو (حقا) لأمرين :

الأول : تقارب ما بينهما .

الثاني : أن إخراجه من بيته كان حقا بدلالة وصفه له بالحق في قوله : ﴿ **كمـــا أخرجك ربك من بيتك بالحق** ﴾ [٢] .

ثم يتهم ابن الشجري مكي بعدم البصيرة هو ومن ذكرها [٣] .

وأقول لقد ذكر النحويون آراء أخرى لأعاريب مكي قد تكون قد ذكر بعضها في نسخة أخرى من مشكل إعراب القرآن كما قال المحقق وهذه الآراء ، أن تكـــون (الكاف) في " كما أخرجك " في موضع رفع نعتاً لرزق في الآيـــة الســـابقة : ﴿ **لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ** ﴾ [٤] فيكون نعتا بعد نعـــت أي

---

[١] الأنفال (٦)

[٢] الأنفال (١) .

[٣] آمالي ابن الشجري ٣ / ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ .

[٤] الأنفال (٤)

رزق مماثل الإخراج ، ويجوز أن يكون في موضع رفع خبر مبتدأ محذوف أي ذلك كما ، ويجوز أن يكون في موضع نصب متعلقة بفعل أمر أي امضي كما أخرجك كما تقول أفعل كما آمرك وهذا الرأي أشار إليه قطرب ، ويجوز أن يكون أمر الرسول (صلي الله عليه وسلم) بإمضاء قسمة أمر الغنائم علي كثرة من مفارقة بيوتهم وإلي هذا المعني أشار الفراء [١] .

فيكون الكاف في موضع نصب علي الحال أي كرها كما أخرجت علي كرة من فريق وأما القسم الذي ذكر فهو قول أبي عبيدة ، لأن الناس يقولون (كما تصدقت علي بالعافية لأبوي لأفعلن) ونحوه فخرج علي القسم وهو غريب ، فهذه سبعة أوجه [٢] .

والحقيقة أن هذه الأقوال التي ذكرها مكي هي أقوال علماء سابقين لمكي فإذا ألصق به نقص فإنما يكون هذا النقص مردود إليهم وكان علي مكي أن ينبه علي ذلك فقول مكي أن الكاف نعت لمصدر يدل عليه معني الكلام تقديره الأنفال ثابتة لله والرسول ثبوتاً كما أخرجك هو قول الزجاج [٣] وقول مكي أن كما نعت لحق أي هم المؤمنون حقا كما هو قول الأخفش [٤] وقول مكي بأن الكاف بمعني الواو التي للقسم هو قول أبي عبيدة [٥] .

والقول الذي يقول إن الكاف في محل نصب نعت لمصدر يجادلونك جدالا كما أخرجك وهذا القول هو قول مكي الذي ذكره في أول الكلام [٦] .

---

[١] معاني القرآن ١ / ٤٠٣ .

[٢] تعليق الدكتور حاتم صالح الضامن علي مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣١٠ .

[٣] معاني القرآن للزجاج ٢ / ٤٠٠ .

[٤] معاني القرآن ٢ / ٣١٨ .

[٥] مجاز القرآن ١ / ٢٤٠ .

[٦] مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٠٩ ، ٣١٠ .

وهناك أقوال أخرى أن الكاف بمعني " إذْ " و " ما " زائدة تقديره اذكر إذ أخرجك وهذا ضعيف ، لأنه لم يثبت أن تكون الكاف بمعني " إذ " في لسان العرب ولم يثبت أن ما تزاد بعد هذا غير الشرطية ، وكذلك لا تزاد ما.

وتكون الكاف بمعني (علي) وما بمعني الذي والتقدير : امضي علي الذي أخرجك ربك من بيتك ، وهذا ضعيف ، لأنه لم يثبت أن الكاف تكون بمعني " علي " ، ولأنه يحتاج الموصول إلي عائد ، وهو لا يجوز أن يحذف في مثل هذا التركيب .

وكذلك جاء رأي عكرمة · قال " التقدير (وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين ، كما أخرجك في الطاعة خير لكم كما كان إخراجك خير لهم) ، وكذلك يكون الكاف للتشبيه علي سبيل المجاز كقول القائل لعبده كما وجهتك لأعدائي فاستضعفوك فسألت المدد فأمددتك " وهذا الرأي طويل فأوجزته فيما يلي " إن (كما أخرجك) يتعلق بقوله فاضربوا منهم هذه المواضع وهو القتل ليفعلوا الحق وموجباته في الطاعة في القتال [١] .

فالردود التي ردها ابن الشجري علي مكي هي ردود علي العلماء السابقين لمكي وكان علي مكي أن يرد هذه الآراء بل تركها ليعقب عليه ابن الشجري .

١٨- قال مكي – في قوله تعالي : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ ﴾ [٢]

– الذين لا يجدون في موضع خفض عطف علي " المؤمنين " ولا يحسن عطفه علي (المطوعين) ، لأنه لم يتم اسما بعد ، لأن " فيسخرون " عطف علي يلمزون هكذا ذكر النحاس في إعراب له وهو عندي وهم منه أ . هـ [٣]

---

[١] انظر البحر المحيط لأبي حيان ٤ / ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ .

[٢] التوبة ٧٩.

[٣] مشكل إعراب القرآن ١ / ٣٣٤ .

قال ابن الشجري : ومن أغاليطه في سورة براءة ما قاله وذكر نص مكي ثم ذكر أن النحاس ذكر أن قوله " والذين لا يجدون " عطف على " المطوعين " وذكر أن مكيا منع هذا لأن (المطوعين) في زعمه لم تتم صلته ويعارض ابن الشجري مكيا بقوله وليس الأمر علي ما قال ، بل صلة الألف واللام من المطوعين آخره قوله في " الصدقات " ثم قال مكي " الذين لا يجدون " في موضع خفض علي المؤمنين ، ولا يحسن عطفه علي المطوعين ، لأنه لا يتم اسما بعد ، لأن " فيسخرون " عطف علي " يلمزون " وهو إعراب النحاس ووصفه مكي بالوهم .

و ذكر ابن الشجري معقباً على قول مكي إن هذا غير صحيح لأن تقدير الكلام على قوله يلمزون من تطوع من المؤمنين و من الذين لا يجدون إلا جهدهم فيكون الذين لا يجدون إلا جهدهم ليسوا بمؤمنين ، لأن المعطوف يلزمه أن يكون غير المعطوف عليه نقول جاءني أصحابك و الرجال النصارى فيكون الرجال النصارى غير أصحابك و جاءني الرجال النصارى و أصحابك فيكون أصحابك غير النصارى .

والصواب عند ابن الشجري أن يكون الذين لا يجدون معطوفاً على المطوعين و التقدير: يلمزون الأغنياء المطوعين و يلمزون ذوي الأموال القليلة الذين لا يجدون إلا جهدهم و يذكر ابن الشجري أن عبد الرحمن بن عوف أتي بصرة من ذهب تملأ الكف و أتي رجل يقال أبو عقيل بصاع من تمر فعابه المنافقون بذلك فقال ربُ محمدٍ غني عن صاع هذا [1] .

و أقول إن ابن الشجري وقع في تناقض ، لأنه أيد رأي النحاس من أنه ذكر لا يجوز أن يكون لا يجدون إلا جهدهم عطف على المطوعين ، لأن العطف على المطوعين يوقع الأسلوب في غلط ، لأنك إن عطفت عليه فقد عطفت على اسم

---

[1] أمالي ابن الشجري ٣ / ١٨٦ ، ٨٧ ، ١٨٨.

لم يستوف صلته ، لأن (فيسخرون) عطف على (يلمزون) .

قال ابن الشجري و الصواب عطف الذين لا يجدون على المطوعين و جـاز العطف ، لأن صلة المطوعين تنتهي بقوله في الصدقات [١] .

و هناك وجه أخر للإعراب ذكره أبو البركات ، نص علي ذلك في قوله تعالي : ﴿ **الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات و الذين لا يجدون إلا جهدهم** ﴾ [٢] .

الذين اسم موصول و (يلمزن) صلته و هو في موضع رفع ، لأنه مبتدأ " و في الصدقات " من صلة (يلمزون) و ما بين يلمزون وفي الصدقات داخل في صلة والذين لا يجدون إلا جهدهم ، و يجوز أن يكون خبر المبتدأ الذي هو الـذين – فيسخرون أو يكون مقدراً و تقديره و منهم الذين يلمزون.

يقول أبو حيان و ذكر أبو البقاء أن قوله و الذين لا يجدون معطـوف علـى الذين يلمزون ، و هذا غير ممكن ؛ لأن المعطوف على المبتدأ مشارك له فـي الخبر و لا يمكن مشاركة الذين لا يجدون **إلا** جهدهم مع الذين يلمـزون إلا إن كانوا مثلهم منافقين قال و قيل و الذين لا يجدون معطوف على المؤمنين و هـذا بعيد جداً وفي خبر الأول على هذه الوجوه فيه وجهـان الأول : " فيسـخرون " و دخلت الفاء لأن الذي سبقه الشرط ، و هذا بعيد لأنه إذ ذاك يكون الخبر كأنه مفهوم من المبتدأ ، لأن من عاب و غمز أحداً هو ساخر منه فقرب أن يكون مثل سيد الجارية مالكها و هو لا يجوز قال الثاني : أن الخبر (سخر الله مـنهم) و على هذا المعني يجوز أن يكون الذين يلمزون في موضع نصب معتل محذوف يفسره (سخر) تقديره عاب الذين يلمزون ، و الخبر محذوف تقديره منهم الذين يلمزون [٣].

---

[١] المصدر السابق .

[٢] البيان ١ /٤٠٣ .

[٣] البحر ٥ / ٧٦ .

١٩- قال مكي في قوله تعالي : " في سورة الحجر - ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً ﴾

- قوله : " إخواناً " حال من " المتقين " أو من الضمير المرفوع في " ادخلوها " أو من الضمير في " أمنين " و يجوز أن يكون حالاً مقدراً من الهاء و الميم في " صدورهم " أ . هـ [1].

و لقد علق ابن الشجري على كلام مكي بقوله إن " إن " ليست من الحروف التي تنصب الأحوال كما تنصبها " كأن " في نحو كأن زيداً محارباً أسدٌ لما في " كأن " من التشبيه الذي ضارعت به الفعل و لكن يجدر أن يكون قوله " إخواناً " حالاً من الضمير في الظرف الذي هو خبر إن ، لأنه ظرف تام و الظروف التوام تنصب الأحوال لنيابتها عن الاستقرار أو الكون في التقدير فالتقدير إن المتقين مستقرون في جنات .

و جاز أن يكون (إخواناً) حالاً من هذا الضمير على ضعف و ذلك لبعد الحال ، لأن مجموع هذه الآيات تشمل على ثلاث جمل .

الأولي : " إن المتقين في جنات " و الثانية " أدخلوها بسلام أمنين " و الثالثة " و نزعنا ما في صدورهم من غل " فإن جعلت " إخواناً " حالاً من الواو في " أدخلوها " فهي حال مقدرة لقوله " على سرر متقابلين " ، لأنهم لا يدخلونها و هم متقابلون على سرر ، و إنما يكون ذلك بعد الدخول ، فالتقدير : مقدرين التقابل على سرر ، و إن جعل حالا من الضمير في أمنين فحسن .

و إن جعلتها من الضمير الذي هو الهاء و الميم في " صدورهم " فالحال من المضاف إليه ضعيفة .

و لكن يجوز و يحسن أن يكون قوله " إخواناً " حالاً من الضمير في صدورهم لأمرين أحدهما قربه منه .

---

[1] مشكل إعراب القرآن ١ / ٤١٤

و **الأخر** : أن المضاف الذي هو " الصدور " بعض المضاف إليه فكأنه قيل و نزعنا ما فيهم من غل فليس المضاف في الآية كالمضاف في قول تأبط شراً [١] .

سلبت سلاحي بائساً و شتمتني [٢] .

و أقول في إعراب " إخواناً " أنها تأتي حالاً من الضمير في قوله (هم) في (صدورهم) فتكون حالاً من المضاف إليه و لكن هذا الإعراب ضعيف لأن صدورهم عملت في صاحب الحال الجر و شرط الحال من المضاف إليه أن لا يكون معمولاً لما أضيف على سبيل الرفع أو النصب فندر ولذلك قالوا إنه إذا كان المضاف جزاً من المضاف إليه كهذا ، لأن صدورهم بعض ما

أضيف إليه أو كالجزء كقوله تعالي ﴿ **أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً** ﴾ [٣] جاءت الحال من المضاف و هذا لا يجوز و تأويله أن يكون (إخواناً) منصوب على المدح و التقدير أمدح إخواناً لأنه لا يكون نعتاً للضمير قطع من إعرابه نصباً على المدح .

و قد ذكر أبو البقاء أنه حال من الضمير في الظرف في قوله " في جنات " أو يكون حالاً من الفاعل في قوله " ادخلوها " أو يكون حالاً من الضمير في " أمنين " [٤] .

المقارنة بين المضاف في قوله تعالي " في صدورهم " فليس المضاف في الآية كالمضاف في قول تأبط شراً (سلبت سلاحي بائساً) .

---

[١] أمالي ابن الشجري ٣ / ١٩٠ ، ١٩١

[٢] انظر ديوانه ٦٢ و الخزانة ٣ / ١٦٤

[٣] البقرة (١٣٥) .

[٤] البحر المحيط ٥ / ٤٥٧ ، والتبيان ٢ / ٧٨٣ .

فلم يرد ابن الشجري أن قول تأبط شراً (بائساً) حالاً من المضاف سلاحي و هو ضمير المخاطب و لكنه حال من مفعول سلبت المحذوف و التقدير سابتني بائساً سلاحي و جاء بالحال منه لأنه مصدر معنوي و مثل قوله تعالي ﴿ **ذرني و من خلقت وحيداً** ﴾ [١] فوحيداً حال من الهاء العائدة في التقدير على من أي خلقته وحيداً و مثله كذلك ﴿ **أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً** ﴾ [٢] (رسولاً) حال من الهاء المقدرة والعائد في التقدير على (من) أي بعثه الله رسولاً لأن الاسم الموصول لابد أن يعود عليه عائد لفظاً أو تقديراً و يجوز أن يجعل (بائساً) مفعولاً ثانياً بتقدير حذف الموصوف لأن سلب قد تتعدي إلى مفعولين [٣] وعلى هذا فقد وافق ابن الشجري مكياً في إعرابه .

والله الموفق..،

---

[١] المدثر (١١) .

[٢] الفرقان (٤١) .

[٣] آمالي ابن الشجري ١ ، ٢٤ ، ٢٥ المجلس الثالث .

مراجع البحث

* القرآن الكريم :

١- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للعلامة الشيخ أحمد محمد البنا حققه الدكتور / شعبان أحمد إسماعيل (عالم الكتب) .

٢- إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس تحقيق زهير غازي زاهد عالم الكتب (مكتبة النهضة العربية) .

٣- إعراب القرآن المنسوب إلي الزجاج تحقيق ودراسة إبراهيم الأنباري (دار الكتاب اللبناني) .

٤- الأعلام للزركلي خير الدين (دار العلم للملايين) .

٥- أمالي بن الشجري لهبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسيني العلوي مكتبة الخانجي بالقاهرة تحقيق الدكتور محمود الطناحي .

٦- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب لأبي البقاء عبد الله بن عبد الله العكبري (دار الكتب العلمية) .

٧- البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (دار الفكر للطباعة – والنشر والتوزيع بيروت) .

٨- البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (تحقيق محمد أبو الفضل) .

٩- بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة للحافظ جلال الدين السيوطي (دار الفكر) .

١٠- التبيان في إعراب القرآن لأبي البركات عبد الرحمن محمد بن سعيد الأنباري (الهيئة العامة للكتاب) .

١١- تعليقات الدكتور الطناحي علي الآمالي لابن الشجري .

١٢- تفسير الرازي (دار الفكر) .

١٣- تفسير القرطبي (المكتبة العلمية) .

١٤- التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد بن عبدالله الأزهري .
١٥- حاشية الشيخ الصبان علي شرح الأشموني .
١٦- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي تحقيق الشيخ عبد السلام هارون (الخانجي بالقاهرة) .
١٧- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للإمام أبي العباس ابن يوسف المعروف بالسمين الحلبي تحقيق محمد معوض وآخرين (دار الكتب العلمية بيروت) .
١٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثالي لشهاب الدين السيد محمد الآلوس البغدادي (دار إحياء التراث العربي) .
١٩- زاد المسير في علم التفسير لأبن الجوزي (المكتب الإسلامي دمشق) .
٢٠- السبعة في القراءات لأبن مجاهد تحقيق شوقي حنين - (دار المعارف مصر) .
٢١- شرح الأشموني علي ألفيه ابن مالك للشيخ أبي الحسن علي نور الدين بن محمد عيسي الأشموني (دار إحياء الكتب العربي) .
٢٢- شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله العقيلي المصري الهمزاني (المكتبة العصرية) .
٢٣- شرح المفصل لموفق الدين بن يعيش (مكتبة المتنبي بالقاهرة)
٢٤- الشواذ في القرآن للكرماني - مخطوط بدار الكتب .
٢٥- شواهد المغني للإمام جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي (منشورات دار مكتبة الحياة بيروت) .
٢٦- الفتوحات الآلهية بتوضيح تفسير الجلالين لأبي البركات عبد الله بن محمد الأنباري (الهيئة المصرية للكتاب) .
٢٧- الكتاب لأبي بشر عمرو بن قنبر الملقب بسيبويه تحقيق وشرح عبد السلام هارون .

٢٨- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل لابن قاسم محمود عمر الزمخشري (دار المعرفة بيروت) .
٢٩- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفي عبد الله القسطنطيني المعروف بحاجي خليفة (المكتبة الفيصلية مكة المكرمة) .
٣٠- لسان العرب لابن منظور (دار المعارف) .
٣١- مجاز القرآن لأبي عبيده (نقلا من البحر المحيط) .
٣٢- المحتسب لابن جني تحقيق علي الشجري طبعة المجلس الأعلي للشئون الإسلامية .
٣٣- معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج (عالم الكتب) .
٣٤- معاني القرآن وإعرابه لأبي زكريا الفراء دار السرور .
٣٥- مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي المغربي (طبعة بغداد + طبعة دمشق) .
٣٦- معجم الأدباء لياقوت بن عبد الله الحموي (دار إحياء التراث العربي) .
٣٧- المعجم الوسيط لألفاظ القرآن الكريم لفضيلة الشيخ عبد الباقي .
٣٨- المفصل للزمخشري .
٣٩- نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات ابن الأنباري تحقيق إبراهيم السمرائي (مكتبة المنار بالأردن) .
٤٠- النشر في القراءات العشر لأبي الخير محمد بن محمد الدمشقي (دار الفكر) .
٤١- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للإمام جلال الدين السيوطي (عيسي البابي الحلبي) .